أعراس الشيطان
الزردة و الوعدة

بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
(حول زردة بن جلول)
الشيخ البشير الإبراهيمي
الشيخ مبارك الميلي
الشيخ محمد السعيد الزاهري
الشيخ أحمد حماني

جمع و ترتيب

منار السبيل

في هذه الرسالة

بيان لجمعية العلماء حول زردة بن جلول
و مقال للشيخ البشير الإبراهيمي
نائب رئيس الجمعية
و مقال مستل من رسالة الشرك و مظاهره
لمبارك الميلي أمين مال الجمعية
كلمة للشيخ محمد السعيد الزاهري
عضو إداري في الجمعية
و فتوى للشيخ أحمد حماني
رئيس المجلس الإسلامي الأعلى
رحمهم الله جميعا

هاتف و فاكس 021966594

أعلام الشيطان

الزردة والوعدة

مقالات لمجموعة من علماء الجزائر -رحمهم الله-

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

الشيخ مبارك بن محمد الميلي

الشيخ محمد السعيد الزاهري

الشيخ أحمد حماني

جمع وترتيب الناشر

الطبعة الأولى بالجزائر

٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

رقم الإيداع: ٢٠٠٦-١٢٦٩

ردمك: ٨-٢٠-٧٥٣-٩٩٦١

مكتبة منار السبيل للنشر والتوزيع – الجزائر العاصمة

٦ شارع علي بستاني – باب الوادي – الجزائر

هاتف رقم: ١٨ ٩٢ ٥٩ ٠٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾.

أمّا بعد، فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمّدﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩] وقال جل وعلا: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾ [ق: ١٨] وقال جل جلاله: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ٣٠﴾ [الحج: ٣٠] وقال أيضا: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ٦١﴾ [طه: ٦١] وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ١٥٢﴾ [الأعراف: ١٥٢] قال أبو قلابة: «هو جزاء لكل مفتر إلى يوم القيامة أن يذله الله»[1].

وعن أسماء رضي الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي ضرة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال النبي ﷺ: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**» [متفق عليه].

قال الإمام النووي رحمه الله عند شرح هذا الحديث: «وهو الذي يُزوّر على الناس بأن يتزيّا بزي أهل الزهد أو العلم أو الثروة ليغتر به الناس وليس هو بتلك الصفة»[2].

ومن فقه الإمام النووي رحمه الله أن جعل هذا الحديث تحت باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه.

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٣٦).

(٢) رياض الصالحين (ص ٦١٣).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عند شرحه لهذا الباب من الكتاب: «والحاصل أنه يجب على الإنسان أن يتثبت فيما يقول ويتثبت فيمن ينقل إليه الخبر، هل هو ثقة أو غير ثقة؟ كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦]، ولا سيما إذا كثرت الأهواء وصار الناس يتخبطون ويكثرون من قيل وقال بلا تثبت ولا بينة، فإنه يكون التثبت أشد وجوبا، حتى لا يقع الإنسان في المهلكة»[1].

عليه، كان لزاما على كل من يكتب ويصنف في تقويم الرجال والجماعات والطوائف أن يتحرى الصدق في النقول والعدل في الحكم بعد النظر في المحصول إلى أي وجهة يؤول.

فإذا كان الرجل يصرح بلسانه عن أصوله، ويسطر ببنانه منهج دعوته، ويعلن في حله وترحاله عن اتباعه لمنهج سلف الأمة في قولهم وعملهم واعتقادهم، ثم تظهر منه السقطات والعثرات، لا لبغضه ومعاندته وكراهيته لمنهج السلف الصالح، وإنما لقصور

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٨٩).

فهم، وقلة علم، وتأثير بيئة[١]، وخشية هيئة، ومراعاة مصلحة ودرء مفسدة، فالواجب في حق الناظر في هذا التداخل؛ رد الباطل ونصرة الحق، لا تحريك العاطل وظلم الخلق، غايته التوسط بين الإفراط والتفريط والغلو والتشطيط، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقلّ طائفة من المتأخرين إلا وقع في كلامها نوع غلط لكثرة ما وقع من شبه أهل البدع، ولهذا يوجد في كثير من المصنفات في أصول الفقه، وأصول للدين، والفقه، والزهد، والتفسير، والحديث، من يذكر في الأصل العظيم عدة أقوال، ويحكي من مقالات الناس ألوانا، والقول الذي بعث الله به رسوله ﷺ لا يذكره، لعدم علمه به، لا لكراهية لما عليه الرسول ﷺ»[٢].

وهذا كله في حق من لم تغلب عليه البدع والأهواء، وعلمنا منه الحرص على متابعة الرسول ﷺ، وتحري الحق من الكتاب

(١) للعلم والتذكير: الإمام ابن باديس وأعضاء جمعيته -رحمهم الله-، قد أخذوا الموافقة على اعتماد جمعيتهم من الدولة الكافرة ووفقا لقانونها الجائر، لهذا نجدهم يداورونهم أحيانا ولا أقول يوالونهم، درء للمفسدة الكبرى وطلبا للمصلحة العظمى، كيف لا والشوكة في أيدي أعدائهم من خرافيين وكفرة خالصين، فكم نشاطا لهم جمدوه وكم ناصحا لله أعدموه أو عاقبوه، والأمر لله وحده.

(٢) شرح حديث النزول (ص ١١٨).

والسنة إلا أنه لم يصبه لشبهة أو غير ذلك، أسوتنا في ذلك فعل السلف والأئمة مع من جانب الصواب من الأعلام النبلاء من الأمة، كأمثال الإمام الكبير أبي حنيفة النعمان[١] والحافظين أبي بكر البيهقي وأبي القاسم بن عساكر والإمامين ابن حزم والنووي والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم كثير.

يقول شيخ الإسلام في كلام نفيس غاية، يذكر فيه الحكم على العالم الذي من عادته الوقوف على الحق، ولكن لم يصبه في بعض الأمور، أو في بعض الأوقات والأحايين، كما يذكر فيه أيضا تحذير طلبة العلم من اتباع زلاته، أو ترديد عثراته، بسبب شهرته وصلاحه وظهور آثاره وطول باعه: «وليس لأحد أن يتبع زلات العلماء، كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل، فإن الله تعالى عفا للمؤمنين عما أخطؤوا، كما قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال الله: قد فعلت[٢].

(١) لقد كتب أحد المشايخ الفضلاء المعاصرين في نقد هذا الإمام المبجل، فقام أحد العلماء الكبار والأئمة الأخيار بنصحه وبيان مفسدة ومغبة نشره لمصنفه، فامتثل رحمه الله فكان من الصادقين الأطهار -فهل من معتبر؟-.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٢٦).

وأمرنا أن نتبع ما أنزل إلينا من ربنا ولا نتبع من دونه أولياء، وأمرنا أن لا نطيع مخلوقا في معصية الخالق، ونستغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، فنقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] الآية.

وهذا أمر واجب على المسلمين في كل ما كان يشبه هذا من الأمور، ونعظم أمره تعالى بالطاعة لله ورسوله، ونرعى حقوق المسلمين، لا سيما أهل العلم منهم، كما أمر الله ورسوله، ومن عدل عن هذه الطريق فقد عدل عن اتباع الحجة إلى اتباع الهوى في التقليد، وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، فهو من الظالمين، ومَن عظّم حرمات الله، وأحسن إلى عباد الله، كان من أولياء الله المتقين، والله سبحانه أعلم»[1].

ولما كان لا بد -وللأسف الشديد- في طريق طلب الشهرة والسمعة من أسلوب قديم مطروق مكشوف -غير مألوف بين أهل العلم من الناهين عن المنكر والآمرين بالمعروف- وهو: أن يأتي أحد إلى هيئة أو رجل مشهور بالعلم والتقى، فيقوم بالرد عليه، بتضخيم عيوبه، وتفتيش جيوبه، من غير رويّة، ولا مصلحة

(١) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٣٩).

مرعية، ولا بقصد النصيحة، وإنما غرضه التعيير والتشهير والفضيحة، ولا بد أن يكون العنوان لافتا للأنظار حتى يَعتقد الناس أنه من النّظار؛ قال بشر بن برد الشاعر: «هجوت جريرا فأعرض عني واستصغرني، ولو أجابني لكنت أشعر الناس»[1].

عندها مكّن هؤلاء -جهلا منهم- لأعداء الدعوة السلفية ومناوئيها، من الطعن فيها، والنيل من أئمتها، ورميها بشتى التهم القبيحة، وأنها دخيلة غير مرغوب فيها.

ولما كانت نصرة الحق لا تحتاج إلى أكثر من بيان الحق وإيضاحه؛ فإن الحق أبلج، والباطل لجلج، فالذبّ عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضائها وتقرير ما لهم من فضل وشرف، وإبراز منهجهم وأصولهم، هو المقصود من هذه التقدمة المختصرة[2]، التي نستهلها بذكر بعض بنود دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها كما جاءت موضّحة على لسان رئيسها الإمام عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول فيها:

(١) كتاب الأغاني (٣/ ١٤٤).

(٢) ليس المقصود من هذه المقدمة تفصيل الذب عن الجمعية السلفية، فإن لهذا مقاما آخر يسر الله تعالى ذلك، وإنما الغاية التنبيه والتحذير من الاستعجال عنوان مزلة أقدام الرجال.

◊ القرآن هو كتاب الإسلام.

◊ السنة «القولية والفعلية» الصحيحة تفسير وبيان للقرآن.

◊ سلوك السلف الصالح «الصحابة والتابعين وأتباع التابعين» تطبيق صحيح لهدي الإسلام.

◊ فهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة.

◊ البدعة كل ما أحدث على أنه عبادة وقربة ولم يثبت عن النبيﷺ فعله. وكل بدعة ضلالة.

◊ المصلحة كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم وتقدم عمرانهم مما تقره أصول الشريعة.

◊ أفضل أمته بعده هم السلف الصالح لكمال اتباعهم لهﷺ.

◊ أفضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يتقون وهم الأولياء والصالحون فحظ كل مؤمن من ولاية الله على قدر حظه من تقوى الله.

◊ التوحيد أساس الدين فكل شرك في «الاعتقاد أو في القول أو في الفعل» فهو باطل مردود على صاحبه.

◊ العمل الصالح المبني على التوحيد: به وحده النجاة والسعادة عند الله، فلا النسب ولا الحسب ولا الحظ بالذي يغني عن الظالم شيئا.

◊ اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما؛ شرك وضلال ومنه اعتقاد الغوث والديوان.

◊ بناء القباب على القبور ووقد السرج عليها والذبح عندها لأجلها والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية ومضاهاة لأعمال المشركين. فمن فعله جهلا يُعلم ومن أقره ممن ينتسب إلى العلم فهو ضال مضل.

◊ الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لاتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ إلى ما هنالك من استغلال وإذلال وإعانة لأهل الإذلال والاستغلال. ومن تجميد للعقول وإماتة للهمم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور.

◊ ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام وما بيناه منه من الأحكام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الأئمة، مع الرحمة والإحسان دون عداوة أو عدوان.

◊ الجاهلون والغرورون أحق الناس بالرحمة.

◊ المعاندون المستغلون أحق الناس بكل مشروع من الشدة والقسوة.

◊ عند المصلحة العامة من مصالح الأمة يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ويوجد للشر الثغرة، ويتحتم التآزر والتكاتف حتى تنفرج الأزمة وتزول الشدة بإذن الله، ثم بقوة الحق وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨][1].

ومما يزيد هذا بيانا وإيضاحا، أن الإمام رحمه الله قد كتب عدة مقالات يذب فيها عن منهج السلف ويحذر من سبل الخلف، من ذلك ما سطره تحت عنوان [مناظرة بين سلفي ومعتزلي في مجلس الواثق] -يقصد محنة إمام السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله- فقال: «إن اختلاف الأفكار والطباع، مع اختلاط الأمم في الزمن الطويل – أدى بالفرق الإسلامية إلى كثير من الاختلاف.

وكان من بين ذلك -لا محالة- بدع دينية في الاعتقادات والأعمال، وكل ذي بدعة -لا بد- معتقدا فيها صوابا، وملتمسا لها دليلا.

(١) عبد الحميد بن باديس بقسنطينة بالجامع الأخضر أثر صلاة الجمعة (٤ ربيع الأول ١٣٥٦هـ) من جريدة البصائر: السنة الثانية العدد ٧١ الجمعة ٩ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ- ١٨ جوان ١٩٣٧م، ص١، ع١ و٢ و٣، وص٢، ع١.

ولا يقف بالجميع عند حد واحد، إلا دليل واحد، وهو التزام الصحيح الصريح مما كان عليه النبي ﷺ وكان عليه أصحابه، فكل قول يراد به إثبات معنى ديني لم نجده في كلام أهل ذلك العصر نكون في سعة من رده وطرحه وإماتته وإعدامه، كما وسعهم عدمه، ولا وسّع الله على من لم يسعه ما وسعهم. وكذلك كل فعل ديني لم نجده عندهم وكذلك كل عقيدة، فلا نقول في ديننا إلا ما قالوا، ولا نعتقد فيه إلا ما اعتقدوا ولا نعمل فيه إلا ما عملوا، ونسكت عما سكتوا فهم كما قال الشافعي في رسالته البغدادية: (أدوا إلينا رسول الله ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاما وخاصا وعزما وإرشادا، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا).

ونرى كل فتنة كانت بين الفرق الإسلامية ناشئة عن مخالفة هذا الأصل، ومنها فتنة القول بخلق القرآن التي نقلنا في المناظرة عليها القصة التالية عن كتاب الاعتصام للإمام الشاطبي، وقد كان الفلج فيها لمن التزم هذا الأصل على من خالفه...»، ثم ذكر القصة[1].

(١) الشهاب (ج ١١، م ٥، ص ٢٤-٢٨)

كما نجده رحمه الله لا يتعثّر ولايتأخر عن بيان منهجه وعقيدته وأصول جمعيته، ولو كان بين خصومه ومخالفيه، ملتزما في ذلك قول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، ففي مدينة غليزان، بالغرب الجزائري، يكتب فيقول: «...وكنت مشتاقا للاجتماع بالشيخ سيدي الحاج العربي التواتي، وبلغني أنه كان بغليزان، ثم بلغني أنه سمع بنا ورآنا ولم يشأ أن يجتمع بنا، فعجبنا لذلك وأسفنا، ثم زال عجبنا لما علمنا أن في قلبه شيئا على جمعية العلماء، وقاها الله شر كل ذي شر –وقلنا ليته تنازل فاجتمع بنا فكنا لا نفترق- بإذن الله تعالى، إلا على محبة وخير ورجوع للحق، ولهذا الأخ الشيخ العربي كتاب عندنا يعاتبنا فيه على دعوتنا للتوحيد ويخلط فيه بين دعاء المخلوق وطلب المؤمن الدعاء من أخيه ولعلنا نجد فرصة لنشر هذا الكتاب والتعليق عليه...»، وفي مدينة مستغانم، بالغرب الجزائري أيضا، يقول: «...لكن السيد أحمد بن إسماعيل صاحب مخازن الأتاي –وكان جالسا على شمالي في المجلس- شاء أن يخرق هذا السياج ويدخل في الموضوع ليس حضرته –وله الاحترام- من أهل الكلام فيه فقال: (هؤلاء المفسدون الذين يسمون أنفسهم مصلحين ينكرون الولاية)، فرأيت في وجه الشيخ أحمد بن عليوة الإنكار لهذا الكلام الخارج عن الدائرة

ووجدت نفسي مضطرا للبيان فقلت له: اسمع يا سيد أحمد الولاية الشرعية قد جاءت فيها آية صريحة قرآنية، وتلوت له قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الآية، وتكلمت على شيء من معناها، فمن أنكر هذه الولاية، فلفظة مفسد قليل في حقه، وحقه أن يقال فيه ملحد، وأما لفظة مصلح فهي أعلى من هذا وأشرف من هذا كله، وأن المسألة ليست هنا وإنما المهم هو أن جميع علماء الإسلام من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين وشيوخ الزهد المتقدمين، تتسع صدورهم لأن يؤخذ من كلامهم ويرد، إلا العامة المنتمين إلى التصوف، فإنهم يأبون كل الإباء أن يسمعوا كلمة نقد أو رد في أحد من الشيوخ، مع أن غير المعصوم معرض للخطأ دائما في قوله وأفعاله، فكأنهم بهذا يعتقدون فيهم العصمة...فلو أن إخواننا المنتمين للتصوف، قبلوا أن يوزن كلام الشيوخ بميزان الكتاب والسنة مثل غيرهم من علماء الإسلام، ورضوا بالرجوع الحقيقي لقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ لبطل الخلاف أو قل...»[1]، ويقول رحمه الله مادحا الحكومة السعودية السلفية، ومحذرا من الحكومة المصرية

(١) الشهاب (ج ١١، م ٧، ص ٦٦٩-٦٧٠).

البدعية: «...وأما الحكومة السنية فهي الحكومة السعودية القائمة على تنفيذ الشريعة الإسلامية بعقائدها وآدابها وأحكامها الشخصية والعمومية حتى ضرب الأمن أطنابه ومد العدل سرادقه على جميع تلك المملكة العربية العظيمة بما لم تعرفه دولة على وجه الأرض غير دولة الإمام يحي[1] المضارعة لها في السنية وإقامة عمود الشريعة الإسلامية.

وأما الحكومة الطرقية فهي حكومة مصر التي تشارك المشاركة الرسمية في بدع المواليد وتؤيد تأييدا رسميا الاجتماعات الصوفية بما فيها من مناكر وقبح مظاهر وسوء مناظر مما تضج منه صحافتها كل يوم فضلا عن العلماء المصلحين من أمتها. ويواطؤها على هذا علماؤها الرسميون بسكوتهم وإقرارهم وأحيانا بدفاعهم وتأويلاتهم»[2].

ومن جميل ما قاله الشيخ السلفي الكبير، أبو يعلى الزواوي رئيس لجنة العمل الدائمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دفاعا عن الإمام محمد

(١) هو الإمام يحي بن محمد بن يحي حميد الدين الحسني العلوي الطالبي: ملك اليمن وأحد أئمة الزيدية، والزيدية وإن كانوا أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة من حيث الجملة، إلا أنهم ضارعوا المعتزلة والخوارج في بعض معتقداتهم. (راجع مقالات الإسلاميين ١/ ١٣٦-١٥٠).

(٢) جريدة السنة (السنة الأولى العدد ٦ ص ١).

ابن عبد الوهاب ودعوته، في مقال له بعنوان [وهابي] ما نصه: «**ولهذا قلت وما زلت ولن أزال أقول أن المالكي الذي يطعن في الوهابيين يطعن في مالك ومذهبه من حيث يشعر أو لا يشعر أو لأنه جاهل أو متجاهل...**»[1].

ومن جملة ما قاموا -رحمهم الله- برده، وبيان الحق فيه من باطله، هذه الزرد الصوفية البدعية، التي انتشرت في كل مكان، تحت غطاء الإحسان وباسم بذل المعروف وجميل الامتنان، تدعمها وتمولها حكومة المستعمر الكافرة، لإبقاء العقول حائرة، والبدع والخرافات في الدور متكاثرة.

نسأل المولى عز وجل التوفيق والسداد والهدي والرشاد، وأن يتقبل عملنا خالصا لوجهه الكريم، وداعيا إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن يرزقنا فيه القبول، إنه سميع مجيب.

الناشر

الجزائر ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧هـ

(١) جريدة السراط السوي (السنة الأولى العدد ٧ ص ٧).

منشور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الجزائرية المسلمة

[بمناسبة الزردة التي يدعو إليها ويتزعمها الدكتور ابن جلول بقسنطينة]

أيتها الأمة!

إلى متى يلعب بك أعداؤك؟

إلى متى يتخذون دينك هزُؤًا و لعبا؟

إلى متى يشغلونك بالسفاسف والمضحكات؟

إلى متى يستغلون غفلتك وجهلك ويقودونك إلى المهلكات؟

إنهم يدبّرون لك المكائد بأسماء مختلفة وفي مظاهر مختلفة لتخرجي عن الاعتدال فيحمّلوك المسؤولية؛ ويحرموك من ثمرات سعيك وصبرك.

بالأمس نصبوا لك مكيدة مات فيها إمامٌ ظلما وعدوانا، وسجن فيها عالم ظلما وعدوانا؛ ومرادهم من ذلك كله معروف، فخيبت ظنّهم وأحبطت سعيهم.

واليوم ينصبون لك الفخ على قطعة من اللحم باسم (الزردة الكبيرة) و(الأكلة الشعبية) كأنهم لا يعرفون قدرك، ولا يعترفون بأنّك (شعب) إلا في هذه المواقف المزرية.

إن المسلم حر و الحر لا يرضى بالدنية ولو مات من الجوع؛ ولا يرضى له الإسلام أن يكون كالضبع يصاد بأبخس المآكل.

إنهم يسترون هذه الزردة بل هذه الفضيحة باسم الإحسان إلى المساكين، وأين غاب عنهم الإحسان غير هذا الوقت، ويزينونها باسم الاحتفالات الدينية المحرّمة وإحياء العوائد السخيفة الضارة - ومحال أن يأتي الإحسان لطائفة من المساكين بالإساءة إلى جميع المسلمين.

أيتها الأمة !

إن المدبّرين لمكيدة أمس هم المدبرون لمكيدة اليوم، وإنّ الغاية واحدة، وهي إثارة الفتنة بين أبنائك، وقد وجدوا اليد التي تحرك الفتنة وهي من أيديك والشخص الذي تدور باسمه وهو معدود من أبنائك، كما وجدوا بالأمس اللسان الذي أملى مقال (مرساي ماتان)...

إن هذه الزردة التي كثرت عنها الإعلانات وجمعت لها الإعانات، هي كحبة القمح التي توضع في الفخ.

وإن للمدبرين لها أربعة أغراض:

الأول: أنهم يعلمون أن العقلاء والشباب المتنورين من الأمة لا يرضونها و ربما غلبت حرارة الشباب على العقل فثار الأخ على أخيه.

الثاني: تشويه دين الإسلام بنسبة هذه السخافات إليه وإقامة الحجة على الإسلام بكلام دعاة الزردة.

الثالث: تشويه سمعة الأمة السياسية في وقت يطلب فيه المسلمون المساواة في الحقوق السياسية بالأروباويين فيظهرونها بالمظهر الهمجي ويصورونها على تلك الحالات السخيفة التي سماها دعاة المزردة (احتفالات دينية) ويسجّلون تلك الفضائح في الأفلام السينمائية وينشرونها في العالم.

الرابع: وهو أكبرها - إقامة الحجة على أن الهمجية طبيعية في المسلمين بحيث لم يسلم منها حتى المتنورون منهم والمتخرجون من الكليات العلمية الحاملون لشهاداتها الكبرى بدليل أن القائم بهذه الزردة...والداعي إليها... دكتور...

أيتها الأمة !

لا فضيحة أكبر من تضحية المتنورين بشرف الأمة وكرامة دينها، والرجوع بها إلى الوراء.

إن هذه الزردة ليست (زردة) وإنما هي (زردাব) فاحذري أن تقعي فيه والتزمي الهدوء والسكون.

إن بعض المعروفين بالشدة والمعارضة لمصالحكم قد ظهر بمظهر السخاء في هذه الزردة.

وبعض الإدارات التي كانت تعارض التعليم في الخيرية - وهو عمل إنساني - وتشحّ في إعانة المشاريع الخيرية بالسانتيم قد ظهرت في هذه الزردة بمظهر المساعد المعين بالمال والجاه فما معنى هذا؟ إن كنتم تفهمون.

أيها المسلمون!

إن اللحوم التي تأكلونها في هذه الزردة حرام لأنها مما أهل به لغير الله؛ وإن اللقم التي تأكلونها هي ثمن لضمائركم وإن هذه الأعمال كلها لعب بكم وسخرية بدينكم وفضيحة لكم أمام الأجانب؛ وإن آلات التصوير محضرة والفخاخ منصوبة فاحذروا ثم احذروا.

إن مثل هذه الزردة قد وقع في تلمسان مِن عدو للإسلام اشترى أتباع الطرق والدراويش بزردة، وسجل على شريط السينما كل أعمالهم من المزامير والبنادير وأكل الحيات والأفاعي. ثم نشر الفيلم في الدنيا كلها ليقول للعالم: هذا هو الإسلام وهؤلاء هم المسلمون.

وإن مثل زردتكم لتقع اليوم في عمالة وهران لا لوجه الله ولا للإحسان ولكن للأغراض التي ذكرناها لكم.

فقارنوا بين مَن فعلها بالأمس وبين من يفعلها اليوم تعلموا أن الغاية واحدة وتتحققوا ما يراد بكم وأنتم غافلون.

احذروا أن تقعوا في الفخ، وقاطعوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا وابتعدوا عن (الزردة) تقرّبوا من الله!!!

والسلام عليكم[1].



(١) إمضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين العدد ٣٩ من جريدة البصائر ٣ رجب ١٣٥٥ هـ الموافق لـ: ١٦ أكتوبر ١٩٣٦م.

أعراس الشيطان

مقال الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله

كنا نفهم أنّ الشيطان يطوّف ما يطوّف ثمّ يأوي إلى قلوب أوليائه، لينفث فيها الشرّ، ويزيّن لها معصية الله، ويحرّكها إلى الفساد والمنكر، ويذكرها بسننه المنسية لتتوب إليه من إهمالها وإضاعتها؛ وما كنّا نعلم أنّ للشيطان مرابع خاصة لا يبرحها في فصلين من السنة، ومعظمها في «العمالة الوهرانية»، وما ذلك لطيب في هوائها، أو عذوبة في مائها، أو اعتدال في جوّها، فالشيطان غني عن هذا كله، ولا يعبأ بهذا كله، وإنّما ذلك للذّة يجدها الشيطان في هواها...وسهولة انقياد يجدها في أوليائه بها، وقابليّة للتسويل والتزيّن قلّما يجدها في غيرهم من رعاياه؛ وصدق الله العظيم، فإنّ الشياطين لا تنزّل إلاّ على كلّ أفّاك أثيم.

والشيطان حقيقة روحية، لا تدرك بالحواس، ولا تُعرف بالحدود، ولا تُقاس بالموازين البشرية؛ وإنّما نعرفه بآثاره في أوليائه، من القابلية للشر والفساد، والاستجابة للمنكر والباطل، والتهوّر في الفسوق والعصيان،

والمسارعة إلى المساخط، والعكوف على الضلال، وسرعة التلقّي لوحي الشيطان وتلبيسه، والمحادّة لله ورسوله فيما أمرا به أو نهيا عنه.

ويجتمع في مجموع صفاته أنّه درب مفتن متمرّس بسلائل آدم، خالي الذرع من الهم إلاّ بهم، من يوم قال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾ [ص: ٨٢-٨٣]، فهو يتفنّن في تزيين الفواحش لهم، ويعرضها عليهم مزركشة ذات تهاويل، ويضع الأسماء على غير مسمّياتها، ليغرّ بالزركشة ويغري بالاسم، فيضع للأغرار من أتباعه اسم الدين على ما ينقض الدين ويهدمه، واسم الخير على ما يمحو الخير ويعدمه، ويوحي إلى أوليائه بالفواحش مغيّرة العناوين، فيأتونها مبتدرين، ويجترحونها مخلصين، كما يأتي المؤمن القانت فرض ربّه، ويستقبل أمره.

ولكن يبدو لنا أنّ الشيطان المكلّف بالعمالة الوهرانية بليد القريحة، جامد الفكر، خامد الذوق، جافي الطبع، كثيف الحسّ، خشن المسّ، بدويّ النزعة، وحشيّ الغريزة، فكلّ ما يأمر به أولياءه وأتباعه فهو من جنس طبعه، سمج غثّ خال من الجمال والفنّ والذوق، وقد عهِدنا الشيطان «المتمدّن» لطيف الإحساس، فنيّ الذوق، وعهدنا أعماله فنّية الأسلوب فاتنة المظهر؛ والفتنة هي سلاح الشيطان الأحدّ، يكسو بها

أعماله فيصبي(١) الحلماء، ويستنزل النسّاك إلى مواطن الفتاك؛ أمّا هذه الأعمال التي نشاهدها من أولياء الشيطان في عمالة وهران فهي سخيفة باردة حيوانية وحشية.

هذه «الزرد» التي تقام في طول العمالة الوهرانية وعرضها هي **أعراس الشيطان وولائمه، وحفلاته ومواسمه**، كلّ ما يقع فيها من البداية إلى النهاية **كلّه رجس** من عمل الشيطان، وكلّ داع إليها، أو معين عليها، أو مكثر لسوادها فهو من أعوان الشيطان، ألم ترَ إلى ما يركب فيها من فواحش ومحرمات؟ وما يُهتك فيها من أعراض وحرمات؟ كلّ ذلك مما يأمر به الشيطان «البدويّ»، وكلّ ذلك مما ذكرنا به القرآن، وبيّن لنا أنّه من أمره ووعده، وتزيينه وإغوائه.

كلّما انتصف فصل الربيع من كلّ سنة تداعى أولياء الشيطان في كل بقعة من هذه العمالة إلى زردة يُقيمونها على وثن معروف من أوثانهم، يسوّله لهم الشيطان وليّا صالحا، بل يصوّره لهم إلها متصرّفا في الكون، متصرّفا في النفع والضرّ والرزق والأجل بين عباد الله، وقد يكون صاحب القبر رجلا صالحا، فما علاقة هذه الزرد بصلاحه؟ وما مكانها في الدين؟ وهل يرضى بها لو كان حيّا وكان صالحا الصلاح الشرعي؟ وقد

(١) الصبوة الميل عن الشيء أو إلى الشيء. أنظر لسان العرب مادة (صبا).

كانت هذه الزرد تقام في أيام الجدوب للاستسقاء غير المشروع، فأصبحت عادة مستحكمة، وشرعة محكّمة، وعبادة موقوتة، يتقرّب بها هؤلاء المبتدعة إلى أوثانهم في أوقات الجدوب والغيوث على السواء؛ يدعوهم إليها شيطانهم في النصف الأخير من كلّ ربيع، فإذا جاء الغيث نسبوه إلى أوثانهم، وإذا كان الجدب نسبوه إلى الله، عكس ما قال الله وحكم، ثمّ إذا جاء الصيف فاءوا إلى الأعمال الصيفية مضطرّين، فإذا أقبل الخريف عادوا إلى تلك العادة النكراء فأنفقوا فيها كلّ ما جمعوه، وتداينوا بالربا المضاعف بما لا تقوم به ذممهم ولا أموالهم؛ فإذا ثَقُل الدين وألحّ الدائن، باع من يملك قطعة أرض أرضه، وباع من يملك دابة دابته، وتلك هي الغاية التي يعمل لها الشيطانان، شيطان الجن، وشيطان الاستعمار!

جُلْ ما شئتَ في عمالة وهران في النصف الأخير من الربيع، والنصف الأول من الخريف، فإنّك تسمع في كلّ سوق أذانا بزردة، وترى في كلّ طريق حركة إلى زردة، وركبًا تشد إلى وعدة.

وسِرْ ما شئتَ في جميع الأوقات، وفي جميع طرق المواصلات ترَ القباب البيضاء لائحة في جميع الثنايا والآكام ورؤوس الجبال، وسَلْ تجد القليل منها منسوبا إلى معروف من أجداد القبائل، وتجد الأقلّ مجهولا، والكثرة منسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني. واسأل الحقيقة تُجبكَ عن نفسها

بأن الكثير من هذه القباب إنّما بناها المعمّرون الأوربيون في أطراف مزارعهم الواسعة، بعد ما عرفوا افتتان هؤلاء المجانين بالقباب، واحترامهم لها، وتقديسهم للشيخ عبد القادر الجيلاني، فعلوا ذلك لحماية مزارعهم من السرقة والإتلاف. فكلّ معمّر يبني قبة أو قبّتين من هذا النوع يأمن على مزارعه السرقة، ويستغني عن الحرّاس ونفقات الحراسة، ثمّ يترك لهؤلاء العميان – الذين خَسِرُوا دينهم ودنياهم – إقامة المواسم عليها في كلّ سنة، وإنفاق النفقات الطائلة في النذور لها وتعاهدها بالتبييض والإصلاح، وقد يَحْضُر المعمّر معهم الزردة، ويشاركهم في ذبح القرابين، ليقولوا عنه إنّه محبّ في الأولياء خادم لهم، حتّى إذا تمكّن من غرس هذه العقيدة في نفوسهم راغ عليهم نزعا للأرض من أيديهم، وإجلاء لهم عنها، وبهذه الوسيلة الشيطانية استولى المعمّرون على تلك الأراضي الخصبة التي أحالوها إلى جنات، زيادة على الوسائل الكثيرة التي انتزعوا بها الأرض من أهلها.

وكأنّ هؤلاء القوم يعتقدون أنّ أرواح الأولياء كالثعابين والحيات، تتّخذ من الحجارة المجموعة مقرًّا وملجأً، فكلّما وجدوا حجارةً مجموعةً

اعتقدوا أنها مباءة[1] لولي واتخذوها مزارا. ولقد مررت في إحدى جولاتي في تلك المقاطعة بقطعة أرض موات، كأنّها مقبرة أموات، مرصّعة بالحجارة، مغطّاة بالسدر والدوم، تحفّها قطع متجاورات، غُرست زيتونا وكروما وفواكه شتّى، فكأنّ تلك القطعة من بينها جنة الرجاز التي تخيّلها أبو العلاء المعرّي في رسالة الغفران، فشهدت كلّ واحدة بصاحبها، ثمّ مررت بعد سنة بتلك القطعة، فدلّني تبدّل الأرض غير الأرض على أنّ صاحبها الأول قامت قيامته، ووجدت تلك الحجارة قد رُكمت على حافة الطريق، ثمّ مررت بها مرة أخرى في تلك السنة فإذا تلك الحجارة المركومة قد رشّت بالجير الأبيض، وإذا فيها كوى للبخور والشمع، قلت: سبحان من يحيي قلوبا ويميت قلوبا، سبحان من جعل التوحيد مفتاح السعادة في الدارين.

ولقد ماتت هذه العوائد الشيطانة قبل الحرب الأخيرة أو كادت تموت، بتأثير الحركة الإصلاحية المطهرة للعقائد، ثم قضي عليها بتأثّر

(١) المباءة المسكن والمنزل؛ ومنه بوّأه أي أسكنه. أنظر لسان العرب، والقاموس المحيط مادة (باء).

الناس بالحرب ولأوائها، وقد عادت في السنتين الأخيرتين إلى ما كانت عليه، ودعا داعي الشيطان إليها فأَسْمَعَ، وكأنّما أذن في القانتين بصلاة، أو ثوّب في المستطيعين بحجّ، فإذا هم في اليوم الموعود مهطعون إلى الداعي، رجالا ونساء وأطفالاً، يزجون الرواحل، ويسوقون القرابين، ويحملون الأدوات، تراهم فتقول إنّ القوم صُبِّحوا بغارة، تسيل بهم الطرق، وتغص بهم الفجاج، حتى إذا وصلوا إلى الوثن نُصبت الخيام، وسالت الأباطح بالمنكرات والآثام.

وإنّ لعودة هذه المنكرات لسببًا جديدًا غير العقيدة، فقد ضعفت، وغير المنفعة المادية لدعاة الشيطان، فقد نزرت، وإنّما هو تنشيط الحكومة لها، وتحريضها على إحيائها، لأنّ في بقائها قوة للاستعمار، ومقاومة للحركة الإصلاحية، وإلهاء لرجال الإصلاح عن البناء والإصلاح، وإنا - إن شاء الله - لهذه المكائد لمتفطنون، وإنّا على إحباطها لعاملون، وإنّا للحديث عن هذه المخزيات لعائدون.

يا قومنا، أجيبوا داعي الله، ولا تجيبوا داعي الشيطان، يا قومنا إنّ أصول هذه المنكرات مَفسدة للعقيدة، وإنّ فروعها مُفسدة للعقل والمال،

وإنكم مسؤولون عند الله عن جميع ذلك؛ يا قومنا إنّكم تنفقون هذه الأموال في حرام وإنّ الذبائح التي تذبحونها حرام لا يحل أكلها، لأنّها ممّا أهلّ به لغير الله؛ فمن أفتاكم بغير هذا فهو مفتي الشيطان لا مفتي القرآن[1].



(١) نشر هذا المقال في العدد (٩٥) من جريدة (البصائر) ١٤ نوفمبر ١٩٤٩م.

الزردات

من رسالة الشرك ومظاهره للشيخ الإمام مبارك بن محمد الميلي رحمه الله

معنى الزردة والغرض منها:

وأما الزردة فهي في لسان العرب: المرة من زَرَدَ اللقمةَ -كَفَهِمَ- زردا: بلعها، وازدردها: ابتلعها. وهي في عرفنا طعام يتخذ على ذبائح من بهيمة الأنعام عند مزارات من يعتقد صلاحهم. ولها وقتان: أحدهما في فصل الخريف عند الاستعداد للحرث. والآخر في فصل الربيع عند رجاء الغلّة.

والغرض منها التقرّب من ذلك الصالح كي يغيثهم بالأمطار تسهيلا للحرث أو حفظاً للغلّة؛ فهو **عندهم كوزير عند ملك يرشونه بالزردة ليقضي حاجتهم عند الله!! ما أجهلهم بمقام الألوهية!**

حكم الزردة:

وهذه الزردة يذكرون اسم الله على ذبيحتها، ونيّتهم الذبح للصالح عندهم، فأعمل الجامدون من الطلبة جانب اللفظ، ورأوا إباحة أكلها، وهم يقرؤون قول خليل في نيّة المصلي ولفظه: «وإن تخالفا؛ فالعقد». يريد

أن العبرة عند اختلاف القلب واللسان بما يعقده القلب لا بما يلفظه اللسان، **وهي قاعدة عامة في جميع الطاعات**؛ لحديث الشيخين: «**إنما الأعمال بالنيات**»، وحديث مسلم عن أبي هريرة عنه ﷺ «**أن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**»، ومن كلام العامة (القلب قاصد واللسان فاسد)، وتقدّم القول بأنّ النسبة هي علّة التحريم، وأنّ اللفظ باسم الله مع القصد إلى سواه غير رافع للحرمة.

وقد يقول الجامدون والمغرضون: إنّا نحكم بالظواهر والله يتولّى السرائر. وقد ظهر من حال الذابح أنه ذكر اسم الله فلا نبحث عن نيته الباطنة!

فنقول لهم:

أولا: أن المفتي لا يقتصر دائما على الظواهر؛ ففي الأيمان والطلاق مسائل تنبني على النية والقصد، ويختلف حكمها باختلاف النية مع اتحاد اللفظ، بل تقدم قريباً الاستناد إلى النية في حكم الذبائح عن علي وغيره.

وثانيا: إنّ من السرائر ما تحفّ به قرائن تجعل الحكم للنية ولا تقبل معه الظواهر.

وذبائح الزردة من هذا القبيل؛ فإنّ كلّ من خالط العامّة يجزم بأن قصدهم بها التقرّب من صاحب المزار، ويكشف عن ذلك أشياء:

الدلائل على كون الزردة لغير الله:

أحدها: أنهم يضيفون الزردة إلى صاحب المزار؛ فيقولون: زردة سيدي فلان، أو: طعام سيدي عبد القادر؛ مثلا.

ثانيها: أنهم يفعلونها عند قبره وفي جواره، ولا يرضون لها مكانا آخر.

ثالثها: أنهم إن نزل المطر إثرها نسبوه إلى سرّ المذبوح له، وقوي اعتقادهم فيه وتعويلهم عليه.

رابعها: أنهم إن نهوا عن فعلها في المكان الخاص؛ غضبوا ورموا الناهي بضعف الدين أو بالإلحاد، وقد يجاوزون الجهر بالسوء من القول إلى مد الأيدي بالإذاية.

خامسها: أنهم لو تركوها فأصيبوا بمصيبة نكسوا على رؤوسهم وقالوا: إن وليهم غضب عليهم لتقصيرهم في جانبه.

فهذه دلائل من أحوال الناس وأفعالهم وأقوالهم التي لم يلقّنها لهم المكابرون والمتستّرون وراء التأويل تريك أن ذبائح الزردة مما ذبح على النصب وأهلّ به لغير الله وإن ذكر عليها اسمه.

القول بأن الزردة شرك:

وبعد؛ فإن نظر الناس اليوم إلى الزردة على ثلاث درجات:

الأولى: أنها من الشرك؛ فيجب على العلماء تحذير الأمة منها والنصح باجتنابها، ويجب على الأمة الاتباع والمبادرة إلى الإقلاع.

ودليل ذلك مشابهتها في المعنى لعتائر[1] الجاهلية وقرابينها واجتماعاتها على أنصابها وأصنامها، وتقدم حكم الشرع في ذلك، ومشابهتها في الصورة لعقر الجاهلية على قبور أجاودهم.

وقد روى أبو داود عن أنس؛ أنهﷺ قال: «**لا عقر في الإسلام**»[2]. قال الشاطبي: «كان أهل الجاهلية يعقرون الإبل على قبر الرجل الجواد، يقولون: نجازيه على فعله؛ لأنه كان يعقرها في حياته، فيطعمها الأضياف، فنحن نعقرها عند قبره؛ لتأكلها السباع والطير، فيكون مطعما بعد مماته كما كان مطعما في حياته...ومنهم من كان يذهب في ذلك إلى أنه إذ عقرت راحلته عند قبره؛ حشر في القيامة راكبا، ومن لم يعقر عنه؛ حشر راجلا» (١/ ٣١٦).

وعن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر الرسولﷺ، فيدخل فيها، فيدعو،

(١) العتيرة ذبيحة كان المشركون يذبحونها لآلهتهم ويصبون دمها على رأسها. أنظر لسان العرب مادة (عتر).

(٢) صحيح أنظر صحيح الجامع (٧٥٣٥).

فنهاه، فقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عنهﷺ قال: «**لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنت**»، رواه أبو يعلى، وفيه حفص بن إبراهيم الجعفري، ذكره ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحاً، وبقية رجاله ثقات، قاله في (مجمع الزوائد)[1].

ومن نهيهﷺ عن جعل قبره وثناً.

واتخاذ القبر وثناً بأن يطلب من صاحبه ما لا يُطلب إلا من الله، واتخاذه عيداً بأن يزار زيارة مؤقتة تجتمع لها الناس في زينة وسرور على عمل سنّ العادات أو سنّ العبادات، وكل من معنى العيد والوثن موجود في الزردة.

القول بأنّ الزردة معصية:

الدرجة الثانية: أنّها معصية لا تنتهي إلى الشرك؛ وقوفًا عند الظواهر التي تشتمل الزردة عليها؛ من إسراف، واستدانة، وشهود مناكر من تطبيل وتزمير ورقص وصياح وتخبّط كالذي يتخبّطه الشيطان من المسّ، إلى موبقات أخر من خمر واختلاء بالأجنبيات واختلاط بهنّ، وإن لم تشتمل زردة ضعيفة الشهرة على كلّ هذه المخازي والنقائص؛ لم تخلّ من

(١) وعزاه الشيخ الألباني للنسائي بنحوه وصححه. أنظر المشكاة (رقم: ٩٦٢). وقواه بلفظه في تحذير الساجد (ص ٨٥).

بعضها، وقد بنى هذا الفريق نظره على حكم الفروع فأصاب، وأغفل جهات الأصول فأخطأ.

القول باستحسان الزردة وما يرد عليه:

الدرجة الثالثة: استحسانها؛ نظراً إلى ما يقع من التزاور ومواساة الفقراء، ثم هي داخلة في النذر وإهداء الثواب للميت!!

أمّا ما فيها من التزوار والمواساة فالجواب عنه.

أولاً: إنّ أغلب المجتمعين يضيعون الصلوات يوم الزردة، ولا يشهد كثير منهم الجمع والأعياد، ولا يصلّون الأرحام، وكثير من الفقراء والأيتام مقهورون عن الزردة منهورون.

وثانياً: إنّ المقصود بالذات هو التقرّب من صاحب الضريح.

وثالثاً: إنّ ما في الزردة من مفاسد أطمّ من ذلك الطفيف من المحاسن لو قصد بالذات، وغلبة مفسدة الشيء على مصلحته دليل الحظر منه -كما قال العلماء- أخذاً من قوله تعالى في الخمر والميسر: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩].

ثم لو كانت الزردات خيراً -وهي كثيرة عندنا- لظهر خيرها، أو لقلّت كما قلّ كلّ خير، ولكان السلف أولى بها كما هم أولى منا بكلّ خير.

فهل فعلها النبيّ ﷺ على قبر سيّد الشهداء عمّه حمزة؟!

أم صنعها الصحابة على القبر الشريف؟!

أم اتّخذها التابعون على قبور الخلفاء أو الشهداء أو غيرهم ممن كلّ واحد منهم خير من ألف ممن يزردون لهم اليوم؟!كلاّ لم يكن شيء من ذلك.

لو ضبطنا ما ينفق بوطننا الجزائريّ على الزردات، لهالنا الأمر واستهوتنا الأحزان؛ إذ نرى التبذير الذي لا يحتمل، في حين حاجتنا الشديدة إلى التعليم الحرّ، وعجزنا ماليًّا عن سدّها.

وقد سألت ذات عام تجّار الجلفة عما خرج في زردة (سيدي عبد العزيز الحاج) وهي على أميال منهم؛ فذكروا لي في خصوص ما باعوه من زيت السيارات المعبّر عنه بالليصانص مبلغاً عظيما نسيته الآن، ولكنه نحو المائة ألف فرنك، هذا في خصوص الزيت، وفي تلك المسافة القليلة؛ فانظر مبلغ ما اشتري من الزيت من غير الجلفة، وما خرج في غيره من خمر ولهو ثم من لحم ودقيق وغير ذلك، على أنّ هذه الزردة من متوسّط الزردات، وأعلى منها زردة (سيدي عابد) من نواحي تيهرت (تيارت).

إنّ ما يخرج في الزردات يعدّ بعشرات الملايين، وتصوّر ذلك يقف بك على الخسارة الفادحة التي لم تقف على الوجه المادي، بل تناولت ناحية الأخلاق والدين، فاستفرغت الأيدي من المال، والأدمغة من العقول، والأفئدة من الدين، وقضت على الذرية بالإهمال؛ فكانت خسارة إيجابية في الجهل والجمود

والفقر والعصيان، وسلبية في العلم والتفكير والثروة والطاعة؛ فيا ليتها أبقت علينا ديننا فتمثّلنا بقول من مضى:

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

الحكم للزردة بحكم النذر:

وأما إدخال الزردات في النذر وإهداء الثواب؛ فقد صوّره أحدهم بقوله: «لله عليّ شاة أو بدنة أو بقرة لسيدي فلان صدقة عليه، أو إن شفى الله مريضي أو ولد لي ولد؛ فعليّ إطعام كذا بمحلّ كذا».

وهذه الصيغة لا تعرف العامة لفظها ولا معناها؛ فليست تصويراً لما في نفوسهم، إنما هي تأويل فيه تضليل، ثم لا يتأيّد من الدين بدليل[1].



(١) من رسالة الشرك ومظاهره للمؤلف رحمه الله (ص ٣٧٩).

إلى زيارة سيدي عابد!

من مقال لفضيلة الشيخ محمد السعيد الزاهري رحمه الله

...وقد كثرت (الوعدات) كثرة فاحشة فلكل عشيرة (وعدة) ولكل حي (وعدة) ولكل ربوة أو جبل (وعدة) ولكل واد (وعدة) ولكل ولي (وعدة) ولشيخ الحلول (وعدة). والناس يحترمون هذه (الوعدات) احتراما كثيرا. ومنهم من لا يقيمون الصلاة ولا يأتون الزكاة ولا يحرمون ما حرم الله ولكنهم يحرصون على إقامة (الوعدة) كما يحرص المؤمنون المتقون على أركان هذا الدين الحنيف.

وهم إذا أقاموا (وعدة) ارتاحت ضمائرهم واطمأنت نفوسهم وظنوا أنهم قد أدوا كل ما هو لله عليهم من الحقوق والواجبات.

وأصل (الوعدة) في التاريخ؛ أن فتيان العرب كانوا إذا خرجوا إلى الصيد جعلوا فيما بينهم موعدا مكانا سوى، يجتمعون إليه في يوم معين، ثم لنتشروا يطلبون الصيد في بطون الأودية والشعاب وفي المغاور والكهوف وعلى رؤوس الجبال وفي كل مكان يكون فيه الوحش والطير، فإذا كان اليوم الموعود، اجتمعوا في المكان المعين، ووجدوا أن عشيرتهم

كلها نساء ورجالا قد سبقتهم إلى الموعد، وضربوا القباب ونصبوا الخيام وصنعوا الطعام وطبخوا من لحوم الصيد، فأكلوا وشربوا ثم ركبوا الصافنات الجياد، فلعبوا ما شاءوا وأتوا من أعمال الفروسية والشهامة ما أرادوا، وربما أثاروا غزالا نافرا، وأغروا به سلوقيا أو عقابا أو غلاما حديث عهد بركوب الخيل، حتى إذا قضوا هنالك يوما وليلة أو قضوا ليالي وأياما رجعوا إلى ديارهم.

وتلك هي (الوعدة) في الزمن القديم ولكنها تطورت بتطور الزمن وتُنوسي الصيد، وصارت إلى ما ترون وما كانت (الوعدة) لتقام باسم الولي الفلاني أو تقربا إليه، كما تقام كثير من (الوعدات) في هذا العهد الأخير. لكن ربما مات أحد الصيادين أو الفرسان في اليوم الموعود فدفنوه حيث مات، ثم بنوا عليه قبرا يُزار، ثم صاروا يقيمون (الوعدة) باسمه وتقربا إليه[1].

(١) لقد نشر الشيخ الأستاذ محمد السعيد الزاهري العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عدة مقالات حول الوعدة التي تقام بمدينة غليزان عند ضريح سيدي عابد؛ ذكر فيها رحمه الله من أنواع وصنوف المنكرات والفواحش الشيء الكثير، أنظر جريدة الصراط السوي (السنة الأولى العدد ٦، ٨، ١٢، ١٣، ١٦،ص ٥، ٤، ٤، ٤، ٢).

لماذا لا نحيّي عهد الزردة والوعدة؟

مقال فضيلة الشيخ أحمد حماني رحمه الله

فحوى السؤال:

كنّا نزور المشايخ بنيّة خالصة ونتبرك بآثار الصالحين ونتمسّح بقبورهم ونتوسّل بهم ونقيم الزردات والوعدات كلّما اشتدّت بنا المحن فنظفر بالمنن وتفرج علينا، حتّى جاء **البادسيّون**[1] وقطعوا علينا هذه الاحتفالات البهيجة وغابت علينا وغضب علينا ديوان الصالحين.

أفليس من الخير أن نعود إلى الزردة والوعدة ونحيي ما اندثر، فإنّ ذلك عادات الآباء والأجداد، زيادة على الرجاء في تبديل الأحوال، وانصراف الأهوال وإرضاء الرجال وعسى أن تنفرج عنّا المحن وتكثر المنن.

(١) نسبة إلى الشيخ العلم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الحميد بن باديس رحمه الله.

هذا ما يقوله بعض الناس ويودّ أن تُسَبِّح الأمّة فتذهب الغمّة وما علينا في الزردة والوعدة وقضاء زمن كثير في الأفراح والأيّام والليالي الملاح والقَصْبَة والبَنْدِير، والتهويل والشخير والنحير، وما رأيكم دام فضلكم؟

من عبد الله الغفلان زمورة (ولاية غليزان)

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هداه.

أوّلا: سؤال محيّر لا ندري أصاحبه جادّ به أم هازل؟ فإنّ كان جادّا أجبناه بعلمنا ولا عتب علينا وإن كان هازلا بنا فإنّا نعوذ بالله أن نكون من الهازلين.

فقول السائل (كنا نزور المشايخ بنية صالحة). الصواب كنّا نزورهم بغفلة فاضحة، أعيننا مغلقة وعقولنا معطلّة. فالشيوخ كانوا عاطلين عن

كلّ ما يؤهّلهم للزيارة! فلا علم ولا زهد ولا صلاح ولكن نسب مرتاب في صحّته فكنّا -كما قيل- نعبدهم ونرزقهم.

والزيارة الشرعيّة تكون للشيخ إذا كان من ذوي العلم والفهم والصلاح فيكتسب منه الزائر العلم والدين والصلاح ويأخذ منه المنقول والمعقول ويرجع بفوائد جمّة. كما كان عالم المدينة بها وأبو حنيفة في العراق، هذه الزيارة هي المأذون فيها وكانت تضرب إليه آباط الإبل، فأمّا إذا كان الشيخ كالصنم فماذا يستفيد منه الزائر؟ أعلمًا أم زهدًا أم صلاحًا أم نصيحة وعقلاً؟ إنّ المشايخ كانوا خُلُوًّا من كلّ ذلك، وفاقد الشيء لا يعطيه.

والذين كان يمكن الاستفادة من علمهم لم يَرِدُوا في سؤالكم ولا يمكن أن يخطروا ببالكم مثل ابن باديس والتبسّي رحمهما الله، فقد كان يزورهم الطلاّب ويرجعون من عندهم بعلم وفير ونصائح جمّة أفادت الوطن والأمّة.

وإنّما حكمت بأنّك لا تريد هذا الصنف المقيّد من العلماء لأنّك ذكرت مع زيارتهم، البركة والتمسّح بالقبور والزردة والوعدة ونسيت الهردة

والوخـدة والفجـور والخمـور، فقـد أنقـذوا الأمـة مـن هـذه الشرور وخلّصوها من قبضة مشايخ الطرق، فكان ذلك مقدّمة لتحريرهـا ورفـع رايتها، ولم يكن لغالب مشايخ الطرق إلاّ فضـيلة النسـب الشريـف وهـو مظنون، وإنّ صحّ ففي الحديث: «**من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه**» [رواه مسلم]؛ وأمّ الشرفاء قال لها رسول الله ﷺ: «**يا فاطمة لا أغني عنك مـن الله شيئا**» [رواه البخاري ومسلم] فإذا أردت أخذ البركة من المشـايخ فاقصـدهم للعلم والفضل والصلاح والزهد واقتد بهم واعمل عملهم تنتفع وتحصل لك أنواع من البركة الحقيقيّة لا المتخيّلة.

ثانيا: وأمّا قولك (نتمسّح بقبورهم) فإنّ مثل هذا التمسّـح نـوع مـن الشرك ولا يكون إلاّ للحجر الأسود بالكعبة فقط مع التوحيد الخالص لله وقد قال له عمر يخاطبه: «**والله ما أنت إلا حجر لا تنفع ولا تضر ولـو أنّي رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتـك**» [متّفق عليه]. فـإن كنـت مـع الحجـر الأسود كما قال عمر فلا بأس أن تقبّله، أمّا غيره فلا يجوز لك التمسّح بـه فإنّ التمسّح به وتقبيله شرك يتنزّه عنه المؤمن الموحّد.

إنّ المؤمن يعلم -كما علم عمر- أنّه حجر والله يقول في مثله من الجماد الذي كان يفتن العباد ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر: ١٤]. فالبركة المستفادة من هذا التمسّح هي الرجوع إلى عهد الجاهليّة والشرك بالله.

هذا هو التمسّح بالقبور، فإنّها أجداث، فإن قصـدت سـاكني القبـور فإنّ ذلك منك أضلّ ألم تر أنّ صـاحب القـبر كـان حيّـا يـرزق ثـم جـاءه الموت، والموت كريه لا يحبّ زيارته أحد من الأحياء، فلـم يسـتطع دفعـه عن نفسه واستسلم مكرها له ولو استطاع أن يفتدي منه لبـذل لـه الـدنيا وما فيها.

فمن رجا الخير من ميّت أو دفع الضرّ المتوقّع فلا أضلّ منه، فادع في كلّ ما يصيبك الحيّ الذي لا يموت فإنّه النافع الضارّ وحده والله يوصي عباده فيقول: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فصلت: ٣٧].

ثالثا: فأمّا قولك (كنّا نتوسّل بهم) فإنّ التوسّل الشائع بين الناس وهو دعاء –الدعاء هو مخ العبادة[1]– شرك محض، فالتوحيد أن تدعو الله الذي خلقك –ولو عظمت ذنوبك– فإنّه معك يسمع دعاءك فإن كان لا بدّ من التوسّل فتوسّل بِصالح أعمالك كما فعل ثلاثة أصحاب الغار حينما نزلت عليهم الصخرة وسدّته عليهم، فاستجاب لهم من يعلم شدّتهم. هذا هو التوسّل الصحيح وغيره قد يوقع صاحبه في الشرك، فلا تحم حوله.

رابعا: وأمّا قولك (كنّا نقيم الزردات والوعدات كلما اشتدّت بنا المحن)، فإنّ هذه الزردات كانت من آثار غفلتنا منافية ليقظتنا وكان علماؤنا رحمهم الله يسمّونها **(أعراس الشيطان)**، لما يقع فيها من سفه وتبذير وعهر وخمر واختلاط وفجور، وإنّما كان يشدّ إليها الرحال من تونس حتّى المغرب الغافلون منّا المستهترون بالدين والأخلاق ممن نامت ضمائرهم وكانت من أعظمها زردة (سيدي عابد) بناحيتكم، يأتيها

(١) يشير إلى ما رواه أنس بن مالك عن النبيّ ﷺ فيما أخرجه الترمذي (٣٣٧١) وقال هذا حديث غريب.

الفسّاق من تونس والمغرب وما بينهما. وسل الشيوخ عن الأحياء ينبئونك، وكانت هذه الزرد كثيرة لأنّ لكلّ قوم إلههم من أصحاب القبور من حدود تبسة إلى مغنية، كانت القبور تعبد من دون الله ولكلّ قوم من يقدسونه. فـ(سيدي سعيد) في تبسة و(سيدي راشد) في قسنطينة و(سيدي الخير) بسطيف و(سيدي بن حملاوي) بتلاغمة و(سيدي الزين) بسكيكدة و(سيدي منصور) بولاية تيزي وزو و(سيدي محمد الكبير) في البليدة و(سيدي بن يوسف) بمليانة و(سيدي الهواري) بوهران و(سيدي عابد) بغليزان و(سيدي بومدين) بتلمسان و(سيدي عبد للرحمن) بالجزائر ويزاحمه (سيدي امحمد)، وليعذرني الإخوة ممن لم أذكر آلهة بلدانهم وهم ألوف.

ففعل هؤلاء القوم مع هؤلاء المشايخ يشبه فعل الجاهلية مع هبل واللات والعزّى وخصوصا إقامة الزردة حولها والذبح لها والتمسّح بالقبور؛ أفترانا نحيي آثار الشرك ونحن الموحدون؟

لقد وقف العلماء وقفة صادقة ضدّ هذه المناكير في الزرد، لا فرق بين علماء الإصلاح وغيرهم ممن كان يناصر جمعية العلماء ومن كان خارجها

حتّى قضوا على الزردة، وساء ذلك الدوائر الاستعمارية فأرادت أن تحييها وتحافظ عليها، وفي علمي أنّ آخر زردة قسنطينة، أقامها سياسيّ فشل في سياسته الإدماجية فعادى العلماء واتّهمهم وأقام زردة بثيران المعمرين وأخرافهم، وأين مدينة قسنطينة عرين أسد الإصلاح، لكنّه دفن نفسه ولم تقم له قائمة.

فمن يريد أن يسير اليوم بإحياء الزردة والوعدة فبشّره بخيبة تصيبه مثل خيبة الأمس فاحذر يا صاحب السؤال.

خامسا: ثم إنّ الطعام واللحم المقدّم في الزردة لا يحلّ أكله شرعا لأنّه مما نصّ القرآن على حرمة أكله فإنّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [المائدة: ٣].

فاللحم من القسم الرابع أي مما أهلّ لغير الله، أي ذبح لغير الله بل للمشايخ.

فزردة (سيدي عابد) أقيمت له وهكذا (سيدي أحمد بن عودة) و(سيدي بومدين) الخ...أقيمت له الزردة ليرضى وينفع ويدفع الضرّ، وتقول إنّ هذه

الذبائح قد ذكر اسم الله عليها، فأقول: ولو ذكر اسم الله، فإنّ النيّة الأولى وهي تقديمها إلى صاحب المقام، يجعلها لغير الله.

برهان ذلك، فعل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﵁ مع والد الفرزدق وسحيم، فإنّ سحيما علم أنّ غالبا نحر ليطعم الناس فنحر، فسمع به غالب فنحر عشرات، فغالبه سحيم ونحر مثله وكثر المنحور حتّى عدّ بالمئات، يريدان به الفخر، فلمّا جاء الأمر إلى عليّ ﵁ نهى الناس عن أكل لحمها واعتبرها مما أهلّ لغير الله، ولا شكّ أنّ ناحريها قد ذكروا عند نحرها اسم الله، لكنّ الناحرين قصدا بذلك التباهي والافتخار، فكانت مما أهلّ به لغير الله.

فلحم الزردة حرام، وطعامها حرام لأنّه صنع بذلك اللحم والحضور في الزردة حرام، لأنّه تكثير لأهل الباطل ولو كان الذي حضر إماما أو رئيس أئمّة أو دكتورا أو عالما فإنّه عار أن نزرد بأموال الدولة ونحن غارقون في الديون، وقد شاهدنا في تلفزتنا ما يحبّ الأوروبيون أن نكون عليه من اللعب بالثعابين. فكلّ من أحيا فينا الغفلة التي كنّا فيها بالأمس ليس بناصح لنا بل غاشّ ولن يفلح في مقاصده وسيكون كما قال الله في مثله

ممن جعلوا المال للكيد بالمسلمين: ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦]. وهذا وعد من الله ولن يخلف وعده.

سادسا: وأمّا قولك (حتى جاء البادسيّون) فالحقّ أنّ ابن باديس وأصحابه إنّما دقّوا الجرس فاستيقظ الشعب ورأى الخطر المحدق به فانفضّ عنهم ولم يأت ابن باديس بدين جديد ولا بطريق جديد وإنما تلا كتاب الله وحدّث بكلام رسول الله ﷺ وسار بسيرة السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين وكفى ابن باديس أن أيقظ المسلمين.

سابعا: إذا أردنا أن تزول المحن عنّا فلنجتنبها ونخالف طريقها: نعبد الله وحده ونطيع الله ورسوله ونوحّد الكلمة فيما بيننا ونعتصم بحبل الله المتين ونتجنب الخلاف والنزاع ونؤمن بالله ونستقيم ونعمل الصالحات فلا بدّ من العمل المتواصل لأنّ الله يأمر به ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥]، هذه هي وسائل النجاح وليست إقامة الوعدات والزردات ودعاء غير الله، فهذا عمل الخاسرين.

فإن طلبنا النجاح وزوال المحن بغير هذه الطريقة فنحن في ضلال وخسران كما أقسم على ذلك ربّ الناس.

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾.

هذا جواب سؤالك، يا أخا زمورة وسنعود إلى الموضوع والسلام عليكم وعلى كل من اتّبع الهدى[1].



(١) نشر هذا المقال لفضيلته رحمه الله في جريدة الشعب اليومية: الإثنين ١٨/ ١١/ ١٩٩١م صفحة رقم ٩ -رياض الإسلام-.

المحتويات

مقدمة ٣

النجاة في طلب الصدق في النقول ٤

ما يجب مراعاته عن النقد ٥

موقف السلف ممن جانب الصواب منهم ٦

أسلوب مكشوف في طلب الشهرة والسمعة ٨

أصول دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ١٠

الإمام ابن باديس رحمه الله يذب عن منهجه وعقيدته وهو بين أظهر مخالفيه ١٤

بين الحكومة السنية والحكومة البدعية ١٥

كلام ذهبي للشيخ السلفي أبي يعلى الزواوي رحمه الله ١٦

منشور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الجزائرية المسلمة ١٨

أيتها الأمة...إلى متى يلعب بك أعداؤك؟ ١٨

أغراض المدبرين لهذه الزرد ١٩

ليست زردة وإنما هي زرداب ٢١

حكم ما يؤكل فيها ٢١

التشويه والفضيحة ٢١

أعراس الشيطان [مقال الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله] ٢٣

معظم أعراس الشيطان في العمالة الوهرانية ٢٣

من آثار الشيطان في أوليائه ٢٣

شيطان العمالة الوهرانية بليد القريحة ٢٤

هذه الزرد رجس من عمل الشيطان ٢٥

كانت الزرد تقام في أيام الجدوب للاستسقاء غير المشروع فصارت شرعة محكمة ٢٦

القباب والمزارات من ألاعيب المعمرين الأوربيين ٢٧

سبحان من جعل التوحيد مفتاح السعادة في الدارين ٢٨

أثر الحركة الإصلاحية في تراجع هذه العوائد الجزائرية ٢٨

أسباب عودة ظهور هذه المنكرات ٢٩

أصول هذه المنكرات مفسدة للعقيدة وفروعها مفسدة للعقل والمال ٢٩

حكم ما ينفق في هذه الزرد ٣٠

الزردات [من رسالة الشرك ومظاهره للشيخ الإمام مبارك بن محمد الميلي رحمه الله]... ٣١

معنى الزردة والغرض منها ٣١

ما أجهل القوم بمقام الألوهية ٣١

حكم الزردة ٣١

قاعدة عامة مهمة في جميع الطاعات ٣٢

شبهة والرد عليها ٣٢

الدلائل على كون الزردة لغير الله ٣٣

القول بأن الزردة شرك ٣٣

القول بأن الزردة معصية ٣٥

القول باستحسان الزردة وما يرد عليه ٣٦

الحكم للزردة بحكم النذر ٣٨

زيارة سيدي عابد! [من مقال لفضيلة الشيخ محمد السعيد الزاهري رحمه الله] ٣٩

الوعدة بين الماضي والحاضر ٣٩

لماذا لا نحيي عهدة الزردة والوعدة [مقال لفضيلة الشيخ أحمد حماني رحمه الله] ٤١

الفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية ٤٣

حكم التمسح بالقبور ٤٤

بين التوسل المشروع والتوسل الممنوع ٤٦

إنما هي أعراس الشيطان ٤٦

هذه بعض أسماء الأضرحة الشركية ببلادنا الجزائر ٤٧

حكم الطعام المقدم في هذه الزرد ٤٨

إنما جاء الشيخ ابن باديس وأصحابه لدق جرس الإنذار ٥٠

المحتويات ٥٢

